محاكمة طارق بن زياد

-١-

مَنْ قالَ بأنّي أحمقْ

أسرعتُ

فأقدمتُ على فتحِ طريقِ اللـهْ

دونَ إشارةِ مولايَ

ورؤياهْ ؟

مَنْ قالَ بأنّي أعصي اللـهْ ؟

يا ويلاهْ !

مَنْ قالْ ؟

هذا مولايَ "طريفٌ" يَشهدُ

أَنَّ الفتحَ يسيرُ على نارٍ هادئةٍ

كـانْ

وجزيرتُهُ تُدلي بِشهادتِها

في كلِّ زَمـانْ

وظروفُ الحربِ - قديماً -

تَمتحنُ الأبطالَ،
وهمْ يقتحمونَ الميدانْ
هلْ كانَ عليَّ بِأَنْ أَدَعَ النصرَ
يَفوتُ،
وكلُّ إماراتِ الحربِ تقولُ:
تقدَّمْ بأمانْ
وأنا مُنتظِرٌ مِنْ "موسَى" مولايَ
الفرمـانْ
ويضيعُ النصرُ..يَضيعُ،
فلا جَبلٌ للفتحِ،
ولا رُكبـانْ
ويُقالُ: "جَبـانْ" ؟!

-٢-

مَنْ قالَ بِأنّي أَحمقْ ؟
أَحرقتُ مراكبَ فتحِ طريقِ اللـهْ

خلفَ ظهورِ الجُندِ الأبطالْ
وقطعتُ عليهمْ كلَّ سبيلٍ
لِلإقفالْ
والحربُ مُجازفةٌ كُبرى
يَحملُها الغَيبُ،
وتحكمها الأقدارْ
والحربُ سِجـالْ
مَنْ قالْ ؟
إنّي أحرقتُ مَراكبَ جُندي
فأضعتُ مقاييسَ الإقدامْ
وَزَّعتُ عليهمْ بالإجبارِ
بُطولات
وعرضتُ عليهمْ صكَّ الجنَّةِ
جائزةِ الإسلامْ
وزَّعتُ عليهمْ بتَساوٍ تـامْ

أَدوارَ الصولةِ
والجولةِ
والأعلامْ
فقرارُ الحربِ قراري
وقرارُ الفتحِ قراري
والجُندُ بلا رأيٍ،
أو شُورَى،
أو إفهـامْ
وبِأمري وَحدي - كانوا -
يقتحمونَ حجاباتِ الأعداءِ،
سروراً،
وبدونِ كلامْ

-٣-

مَنْ قالَ بِأنّي ألقيتُ الخُطبةَ
تلكَ العَصماءْ

خيَّرتُ بها جُندي

تهديداً

بينَ ركوبِ الحربِ،

وبينَ الماءْ

مَنْ قالَ بِأنّي أغريتُ رجالي فيها،

بالأقواتِ الموفورة،

تُستخلصُ مِنْ أيدي الأعداءْ

بالحورِ الحسناواتِ..

بناتِ اليونانْ

يرفلنَ - غِنىً - بالدُّرِّ

وبالمرجانْ

"والحلَلِ المنسوجةِ بالعقيانْ"

ونسيتُ جزاءَ اللهِ لهمْ

بالجنَّةِ والغُفرانْ؟

مَنْ قالَ بِأنّي

أتقنتُ اللغةَ العربيَّهْ

فخطبتُ بأحسنَ مما كانْ

وأنا المتعرِّبُ تواً،

لا أُحسنُ فَنَّ الفُصحَى بعدُ،

سوى ما ألهمَني القرآنْ ؟

فتعالَى اللهُ وسُبحانْ !

-٤-

يا مولايَ القاضي:

لو يُدعَى للمحكمة العُليا

كُتَّابُ التاريخِ بِكلِّ الآفاقْ

ممَّنْ حُرموا الصِّدْقَ،

وضلُّوا في زيفٍ ونفاقْ

ولْيأمَنْ كلٌّ منهمْ

حُكَّامَ الأرضِ بِأمرِ اللهِ،

رياءً وفَسادْ

فلسوفَ يقولونَ الحقَّ،

يخطُّونَ عباراتِ التاريخِ

بِغيرِ مِدادْ

ويقولونَ بِأنّي مظلومٌ...

مَغبونْ

خُذْ رأسي يا مولايَ القاضي،

لكنْ:

قُلْ للأجيالِ

بِأنّي مظلومٌ

مَغبونْ

ضَيَّعَني إخلاصي،

والكُتَّابُ المأجورونْ

23-11-1996